# إنا أعطيناك الكوثر

## فصل لربك وانحر





الشيخ هاني حامي حفظه الله

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف
ثم أما بعد،
فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما ينفعنا
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

## تفسير سورة الكوثر

**سنتدارس إن شاء الله تبارك وتعالى سورة الكوثر**
**وهى سورة مكية، وعدد آياتها ثلاثة وهى أقصر سور القرآن.**

اشتملت هذه السورة على بشارة النبي ﷺ بأنه أعطي الخير الكثير فى الدنيا والآخرة، وأمر النبي ﷺ أن يشكر الله تبارك وتعالى بأن يُقبل على العبادة كالصلاة ونحر الهدى. وخُتمت السورة ببشارة الرسول ﷺ بأن الله سيخزى أعدائه بسبب انقطاعهم عن كل خير فى الدنيا والآخرة.

## سبب التسمية

**(سورة الكوثر)**

نسبة إلى هذا النهر في الجنة وسُميت سورة الكوثر وذلك لافتتاحها بذكر الكوثر (وسورة الكوثر)
بعض أهل العلم درج على أن يسميها ب{إنا أعطيناك} أو بسورة النحر لما جاء في أخرها من ذكر ذلك.

## ما جاء في السنة المطهرة حول هذه السورة الكريمة

(سورة الكوثر) جاء نزولها وفي بيان معانيها ما رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: "بينما رسول اللهﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله؟، قال أُنزلت عليّ آنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم إنّا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر)، ثم قال أتدرون ما الكوثر؟، قلنا الله ورسوله أعلم, قال إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منه فيقول ربِ إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك". [صحيح مسلم]

*وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق* قال له: أخبرني عن قوله تعالى {إنا أعطيناك الكوثر} فقال ابن عباس: "إنه نهر في بطنان الجنة حفتاه قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه، قال وبأي شئ ذِكر ذلك، قال إن رسول الله ﷺدخل من باب الصفا وخرج من باب المروة فاستقبله العاص بن وائل السهمي فرجع العاص إلى قريش فقالت له قريش من استقبلك يا أبا عمرو آنفا قال: ذلك الأبتر يريد النبي ﷺحتى أنزل الله هذه السورة وفيها إن شانئك يعني عدوك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير فقال لا أذكر في مكان إلا ذُكرت معي يا محمد فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول:
"وحباه الإله بالكوثر الأكبر فيه النعيم والخيرات"".

*وعن عبد الله بن عباس والحديث رواه النسائي في تفسيره وابن حبان في صحيحه بإسناد صحيح* قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن (يعني أهل الحجيج)؟، قال: أنتم خير منه فنزلت "إن شانئك هو الأبتر" ونزلت "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت" إلى أن قال الله تبارك وتعالى "فلن تجد له نصيرا". [صحيح أسباب النزول]

***هذا ما جاء في السنة المطهرة حول هذه السورة الكريمة.***

## هل السورة مكية أم مدنية؟

(سورة الكوثر) هى كما قلنا سورة مكية, ورُوى عن حسن ومجاهد وقتادة وعكرمة أنها مدنية، وذهب بعض أهل العلم إلى ترجيح هذا القول كما صنع الطاهر بن عاشور في كتاب "التحرير والتنوير" ولكن الذي درج عليه أغلب المفسرين القول بأنها مكية وعدوها السورة الخامسة عشر في عداد نزول السور، قالوا نزلت بعد سورة العاديات وقبل سورة التكاثر، أما الذين قالوا بأنها مدنية فقالوا أنها نزلت في الحديبية.

## تفسير السورة

وكما قلتُ هذه السورة فيها بشارة للنبيﷺ بأنه أعطى الخير الكثير في الدنيا والآخرة.
فقد قال الله تبارك وتعالى:
{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}وهذا الافتتاح بحرف التأكيد "إنا" للدلالة على الاهتمام البالغ بهذا الشأن والإشعار بأنه شئ عظيم وهو شأن النبيﷺ.

{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}
لاحظوا اسم الكوثر في اللغة من فوعل نسبة إلى الخير الكثير، إنا أعطيناك الكوثر دلالة على أن هذا النهر كما بينت السنة الذي اصطفى الله نبيه به أنه فيه الخير الكثير ويرد عليه صاحب الخير, فقوله
{إنا أعطيناك الكوثر} فيها لفت للنظر إلى فعل الخير الكثير المُوجب للكوثر؛ فلأن النبيﷺ _بلاشك_ هو صاحب قصب السبق في هذا فجزاه الله جل وعلا بأن امتن عليه بهذا النهر في الجنّة بالكوثر.

وقد فسر السلف الكوثر في هذه الأية بتفاسير أهمها أنه الخير الكثير، وقد قال ***سعيد بن جبير لابن عباس:*** إن ناس يقولون هو نهر في الجنة فقال: هو من الخير الكثير.

وقال ***عكرمة:*** الكوثر هو النبوة والكتاب، وقال ***الحسن:*** هو القرآن، وقال ***المغيرة:*** إنه الإسلام، وقال ***أبو بكر بن عياش:*** هو كثرة الأمة، وحكى ***الماوردى:*** أنه رفعة الذكر ونور القلب والشفاعة، وكلام النبي ﷺالمروي في حديث أنس من أنه نهر الجنة لا يقتضي حصرا عن اللفظ فيما ذكر وأريد من هذا الخبر بشارة النبي ﷺوإزالة ما عسى

أن يكون في خاطره من قول من قال أنه أبتر فلما قال {إن شانئك هو الأبتر} قال لا إنه صاحب الكوثر.

***إذن لماذا اختص الله النبي بالكوثر بهذا النهر الذي لفظه يدل على الخير الكثير؟***
***وهل الكوثر متوقف على هذا النهر في الجنة أم أن اللفظ عام دل على عطية كثيرة إلى النبي ﷺ؟***

كما بينت هو يشمل هذا وذاك لكن كلمة الكوثر مقابلة للأبتر فإذا كان الأبتر هو خليل الخير فإن النبي صاحب الكوثر لأنهﷺ صاحب الخير الأكثر.
{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}

يقول ابن القيم: سورة الكوثر سورة من أقصر سور القرآن وفيها من الألفاظ البديعة الرائقة التي اقتدت بها أن تكون مُبهجة...سورة تُفرح القلب...
فنريد أن نسميها بذلك سورة الخير الكثير أو نُسميها السورة المبهجة السورة ذات المعاني الفائقة.
انظروا هذه السورة افتتحها الله تبارك وتعالى بقوله {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}ثم قال {فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر}, فقوله {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} يقول ابن القيم: دل على أن عطية كثيرة مسندة إلى من معط كبير ومن كان كذلك كانت النعمة عظيمة عنده وأراد بالكوثر الخير الكثير ومن ذلك الخير الكثير ينال أولاده إلى يوم القيامة من أمته_يعني أولاده لأنه هو أب لنا،ينالنا الخير الكثير بسبب النبي محمد ﷺ_كما جاء في قراءة ابن مسعود {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم}.
ومن الخير الذي وُعد به ما أعطاه الله في الدارين من مزايا التعظيم والتقدير والثواب ما لم يعرفه الله,وكون الكوثر الذي اختُص به الذي ماءه أحلى من كل شيء وعلى حافتاه أواني الذهب والفضة كالنجوم أو كعدد النجوم فهذا أيضا مما أعطاه النبيﷺ.

قول الله تبارك وتعالى {إِنَّا} يُشعر بعَظم الربوبية.
قوله{أَعْطَيْنَاكَ} يدل على خصوصية وتحقيق ما بينا في باب التقديم والتأخير
{إنا أعطيناك الكوثر}دلالة على خصوصية النبي ﷺبذلك.

قال وصدّر الجملة بحرف التوكيد {إنَّا} على مجرى القسم وكأن الله يقول (والله قد أعطيناك ذلك) أي القوة في أداء المعنى... {إنَّا}، لما اختصه الله تعالى من هذا الخير الكثير.

وقوله {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ}الفعل بلفظ الماضي دلالة على أن الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون الآجلة_لا لكنها فيها معنى أن ذلك يحصل للنبي ﷺفي الدنيا قبل الأخرة...أعطيناك الخير الكثير.

وجاء الكوثر محذوف الموصوف..{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} أي إنا أعطيناك الشئ الكثير,ولكن ما هو الشيء؟_أعطيناك الكوثر...أين الموصوف بالكثرة؟ أين كلمة الخير؟ أو أين كلمة الرزق أو ما شابه...مثلا إنا أعطيناك الرزق الكوثر أو أعطيناك فتح الكوثر أو ما شابه؟
الشاهد أنه جاء بحذف الموصوف ليعطي نوع من الشيوع والاتساع للخير الكثير الذي أعطاه النبيﷺ.

إنا أعطيناك الكوثر جاءت بصيغة (فوعل) حتى يعطي استغراق لمعنى الكثرة وشمول.
ثم قال ربنا تبارك وتعالى {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} الفاء هنا فاء التعقيب {فصل} أي جعل الله سبحانه وتعالى النعم الكثيرة سببًا لأن يكون بشكر مسديها والمنعم بها بعبادته.
أي أنه طالما أن الله سبحانه وتعالى يمنّ علينا بمنن كثيرة فهو منّ علينا بالهداية ومن قبل بالإسلام ومن قبل هذا وذاك نعم كثيرة...فالله امتن علينا بنعم كثيرة {ولقد كرمنا بني ءادم} فحق هذا الخير الكثير أن يُقابل بالشكر ومن أعظم ذلك الصلاة والنسك {فَصَلِّ لِرَبِّكَ}.
قال {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} جعله لترك المبالاة بقول العدو لأنه سبحانه وتعالى قال له دعك من قول هؤلاء الذي قاله هذا الرجل العدو لك ولربك وهو العاص بن وائل لما قال أن النبي ﷺلا عقب له وأنه ليس فيه خير وأنه لم يُرزق بالولد فهو أبتر على هذا المعنى.

ثم قال سبحانه وتعالى {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} قصده بالأمر للتعريض بذكر العاص وأشباهه ممن كانت عبادته ونحره لغيره الله فقال "فصل لربك" أنت لك رب أما هؤلاء فهم لا يعبدون إلا أصنامًا آلهة اتخذوها من دون الله فلينظروا هل تنفعهم أو تضرهم فلينظروا بم ستكون عاقبتهم أما أنت فلك رب "فصل لربك" وأشار بهاتين العبادتين إلى نوعين في العبادة {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}

## لماذا الصلاة والنحر؟

قالوا لأن الصلاة عليها مدار الأعمال البدنية،ولأن النحر عليه مدار الأعمال المالية,مثل نحر الإبل والخراف وغيرها يكون فيها بذل للمال والصلاة فيها بذل للبدن.وهذا للتنبيه على ما لرسول الله ﷺعلى الاختصاص في الصلاة الذي جُعلت الصلاة له قرة عين ونحر الإبل لأنه كان ربما يهدي في النسك مائة بدن فالنبي ﷺنحر ذلك..{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } اختُص النبي ﷺبأن تكون الصلاة قرة عين له واختُص بقوة حتى كان ربما ينحر بيده عشرات من الإبل.

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}
قالوا علم بهذا أنه من حقوق الله التي تعبد العباد بها أنه ربهم ومالكهم وطالما هو وربهم ومالكهم فهو الأحق بهاتين العبادتين الذين قلنا أن عليهم أعمال البدن وأعمال المال.

أما قوله سبحانه وتعالى {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}.
فعلل الأمر بالإقبال على شأنه وترك الاحتفال بأعدائه لأنه قال {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} لا تبالي بمثل هذا.وقال كذلك {إن شانئك} ولم يسمه باسمه حتى يكون داخل فيه كل أعداء الرسالة وأعداء النبوة وأعداء الأمة كلهم يدخل تحت هذا الاسم {إن شانئك} مُتوَعد بأنه أبتر من الخير...{إن شانئك هو الأبتر}

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}

السورة مع قصرها اشتملت على معاني عظيمة وجليلة تحتاج إلى تأمل وإلى وضع بعض الحواشي.أخذنا بالنا أنه يوجد علاقة بين الكوثر والأبتر,وأخذنا بالنا من علاقة الكوثر ب وانحر لأن النبيﷺ في الحديث قال "الحج " والسج" هو كثرة إراقة الدماء فهو قال أن أفضل الحج أن يرفع الواحد صوته بالتلبية والسج* هو كثرة النحر.

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ}
أعني على نفسك بكثرة السجود فالمطلوب كثرة في مقابل الكثرة كثرة في العام يقابلها كثرة في الصدقات لاسيما بكثرة إراقة الدماء.ومعلوم شأن هذا في السنة من أن هذه الإراقة للدماء إنها تكون ذات شأن عظيم في الأجر والثواب عند رب العالمين.

## تعالوا نتوقف لعدة مسائل حول هذه السورة:

**فقوله تبارك وتعالى {فَصَلِّ} أي أقم الصلاة المفروضة عليك.**
**{فَصَلِّ لِرَبِّكَ}: بعض المفسرين كعطاء وقتادة وعكرمة قالوا: فصل لربك هذه صلاة العيد وأي عيد؟ هو عيد الأضحى المسمى يوم النحر،وانحر أي انحر نُسكك أي انحر النسك، كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي فأُمر أن يُصلي ثم ينحر.**

**وقال سعيد بن جبير صل لربك صلاة الصبح بجمع أي بمزدلفة وانحر البدنة بمنى فإذن الكلام هكذا على مناسك الحج،وقالوا أنها نزلت في الحديبية حين حُصر النبي ﷺ عن البيت فأمره الله تبارك وتعالى أن يصلي وينحر البدن.**

**ومعلوم أن قوله {فَصَلِّ} إشارة إلى قاعدة الإسلام وأعظم دعائم الدين..ولاحظوا هذا المعنى فصل لربك وانحر كلام على الصلاة .وما كنا تذاكرناه في سورة الماعون بقول الله تبارك وتعالى**
**{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } [الماعون: 4-5] فجاء الارتباط بعد ذلك هذه السورة بتلك أن جاء مبينا عظم قدر الصلاة،وفي المقابل هؤلاء المنافقين الذين يضيعون الصلاة قال الله**
**{فَصَلِّ لِرَبِّكَ }. فهؤلاء إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى هؤلاء يؤخرون عن الصلاة وهم اللاهون عن الصلاة إنهم لم يحققوا شرط الإخلاص ولذلك افتقدوا الهمة لأداء الصلاة لذلك قال {فَصَلِّ لِرَبِّكَ }.**
***فهي فيها:-***
***معنى عظم قدر الصلاة والتواصل بالله تبارك وتعالى.**
***وفيها معنى الإخلاص بقوله لربك.**

## إذن نريد أن نكتب مجموعة الفوائد:

***أولا:*** **نستشعر نعم الله عز وجل فكل منا أُعطي كوثر أي نعم كثيرة حقها الشكر.**
***الأمر الثاني:*** **من أعظم ما ينبغي أن يشكر العبد به ربه كثرة السجود وكثرة الصلاة.**
***الأمر الثالث:*** **هو الإخلاص لله تبارك وتعالى المستحق للألوهية والعبادة سبحانه وتعالى لأنه ربنا خالقنا ورازقنا ومدبر أمورنا وبيده أمر إحيائنا وإماتتنا,فهو الرب المتكفل بشئوننا فهو الأحق بأن تصلى وبأن تنحر له.**
***رابعا:-*** **معلوم أيضًا فضل شأن الأضحية وفضل النحر,وقد قال النبيﷺ كما في البخاري وغيره (إن أول ما نبدأ به من يومنا هذا أن نصلي ، ثم نرجع فننحر ، فمن فعل هذا فقد أصاب سنتنا ، ومن نحر فإنما هو لحم يقدمه لأهله ، ليس من النسك في شيء ) . فقال**

**أبو بردة : يا رسول الله ، ذبحت قبل أن أصلي ، وعندي جذعة خير من مسنة ؟ فقال : ( اجعلها مكانها ، ولن تجزي - أو توفي - عن أحد بعدك)** [صحيح البخاري].

**ومن السنة كثرة النحر لأنها تكون سببًا لمغفرة الذنوب.وجاء في ذلك أحاديث,النبي ﷺرغبنا في شأن ذلك فكانﷺ يضحي بكبشين أملحين أقرنين يذبحهما بيده ويُسمي ويُكبر وهذا في الصحيحين.وذُكر أن الأضحية يكون للإنسان بكل شعرة حسنة لكن هذا لا يصح عن النبيﷺ,بل إن الشيخ الألباني ذهب إلى القول بأن هذا الحديث حديث موضوع لا أصل له...الحديث بأن الأضحية لصاحبها أن كل شعرة حسنة الإمام الألباني يذهب إلى القول بأنه لا يصح.**

**إنما ما صح في هذا الباب من الأحاديث ما رواه الحاكم بإسناد حسن " من وجد سعة لأن يضحي فلم يضح فلا يحضر مصلانا " ترغيب والترهيب, فيه تشديد في شأن عدم الأضحية وهذا أصح ما ورد في هذا الباب في شأن الترهيب من عدم الأضحية.**

**أما الترغيب فيها فالأحاديث فيها مقال كما بينت من حيث الأسانيد والله تعالى أعلى وأعلم.**

**لكن ورد في باب فعل النبي ﷺوترغيبه للناس بالأضحية وبينا فعله ﷺوأن الذي لا يُضحي هو مخالف للسنة والله تعالى أعلى وأعلم.**

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ }

**هذه نستفيد منها أن كل مُعادي للدين فمآله إلى الانقطاع,فسينقطع ذكره من خير الدنيا والأخرة، كل معاد للدين وكل أبتر سيلقى المصير الشديد عند رب العالمين تبارك وتعالى,فلا تنشغلوا بهراءات وسخافات أعداء الدين _لاسيما في هذا الزمان حينما يتكلمون عن عدم تطبيق شرع الله تبارك وتعالى ويقاومون بشراسة وبغل وحقد دفين كل من يرفع للشريعة راية وكأن هذه الشريعة ستأتي لنا بالطامات وكأن شريعة رب العالمين تؤدي إلى أذى الناس وكأن شريعة رب العالمين ليست منزلة من عند الله تبارك وتعالى فلا تنشغلوا بمثل ذلك {إن شانئك هو الأبتر}.**

**نسأل الله تبارك وتعالى أن يُعلمنا وأن يُفهمنا وأن يجعل هذه المعاني في هذه السورة دافعة لنا في شكر نعمة الله.**

## الواجب العملى لمن يقرأ سورة الكوثر

***والواجب العملي لمن يقرأ سورة الكوثر:-***

1. أن يكثر من الصلاة.
2. وأن يكثر من دفع الأموال والصدقات ونحر البُدن سواء في الأضحية أو عند الحج أو بالتصدق بها أن يصنع هذا فإن شاء الله يجد خيرا.
3. ولا ينشغل بعد ذلك لعداوة المُعادين للدين فالله تكفل بأن يبترهم فعلينا ان نقوم لله بحقه ثم بعد ذلك لا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون.

.............................................

تقبل الله منا ومنكم أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم